الحسناء العمياء

يا ويح كفّ المعمى نكراء عبثت بهذي الطلعة السمحاء
مسّت ضياء جمالها خفيا وهل تُزهى السماء بغير ضوء ذكاء ؟
وعبثت بشاشتها وغشّت بالامى منها مكان البسمة الغرّاء
وكست معارفها السهوم وجللت قسماتها بغمامة دكناء
قدرٌ عسير قد دهى الحسناء في كبرى مفاتنها بشرّ قضاء
فأظلها دون الحياة وذادها عنها بأوهن حائل وغشاء
جوّزاً وألزمها على شرخ الصبا صمت الشيوخ وسكنة الحكماء
وأحالَ عيشتها دجًى موصولةً يا طولها من ليلة ليلاء

•••

تجلو لو مُنحا الضياء تألّقا عن فرط حسن او غريب ذكاء
طُفئا فلا مُذكٍ لنورهما الى يوم النطفاء الاثيم الزهراء
هاجا من الاشجان بي ما لم يكن ليهيج لحظ الاعين النجلاء
فاغرورقت لهما الجفونُ بمدمعٍ قد بات في الاحزان طوع ندائي
ليت السنى من مقلتيّ وإن يكن لم يبق منهُ اليومَ غير ذماء
كان الندى لهما فقعّدَ روحها من بَعد طول الهمّ والبرحاء
—لو ردّ حكمٌ للطبيعة جائرٌ بجزيل بذلٍ او جليلِ فداء—
فترى الحياةَ كما تشاء وما بها من منظر حسنٍ ومن نعماء

وترفّ حالية لها الدنيا كما رفّت لكل مليحة حسناء

***

يا ربّة الحسن الاسيف أمعدٌ لك مين عزاء ثمّ او تأساء ؟
هل ثمّ من امل يشعّ شعاعه لك في غياهب هذه الظّلماء ؟
ماذا لقيتِ من القلوب وحالها وبلوت من حب ومن بغضاء ؟
هل ثمّ من خِدن ودود مخلص لك لم يحدْ عن صحبة ووفاء ؟
او ثمّ صبٌّ في هواك متيم يَفديك لو وافيتِ بالحوباء ؟
او سربٌ افئدة يزاحم بعضُها بعضاً عليك تزاحُم النُّظراء ؟
امسيتُ انظر لا ارى من بحتي بك غير رهط الآلِ والأجراء
قد غبتِ عن بال الورى منسيةً فاذا ذُكرتِ دُهيتِ بالعمياء
فارضي بذاك فما هنالك غيره هذا نصيبك من هوى وولاء
يكفيكِ من وُدّ الورى انتأمني منهم بوادرَ نظرة استهزاء
ما في قلوب العالمين مودّة لذوي الشقاء وشيعة البأساء
لا تبتغي ودًّا لديهم واحذري منهم ظواهرَ رحمةٍ ورثاء
شرُّ البليةِ ما ارتْ بك حاجة لرثاء هذي الانفس العمياء
والموت اشهى للابيّ النفس من عطفِ الرُّثاةِ عليه والرحماء

***

يا ربة القلبِ الحزين همومنا لو تعلمين سُوًى وداؤك دائي
قلبي يكابد كلَّ يومٍ ما ارى في سيمبائيك من اسىً وعَناء
وعيجتي قد عشت اخبطُ عشوةً لا يُستطبُّ لمثله بدَواء

فخري ابو السعود